شَرحُ العَقيدَةِ الطَّحاوِيَّةِ

الدرس الثاني عشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين؛ سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين؛ أما بعد ...

فمعنا اليوم الدرس الثاني عشر من دروس شرح العقيدة الطحاوية.

قال المؤلف رحمه الله: **(وَلَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ لِأَهْلِ دَارِ السَّلَامِ لمن اعتبرها مِنْهُمْ بِوَهْمٍ، أَوْ تَأَوَّلَهَا بِفَهْمٍ؛ إِذْ كَانَ تَأْوِيلُ الرُّؤْيَةِ- وتَأْوِيلُ كُلِّ مَعْنًى يُضَافُ إِلَى الرُّبُوبِيَّةِ- بِتَرْكِ التَّأْوِيلِ وَلُزُومِ التَّسْلِيمِ؛ وَعَلَيْهِ دِينُ الْمُسْلِمِينَ)** إلى آخر ما قال.

هنا يقول المؤلف رحمه الله: **(وَلَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ لِأَهْلِ دَارِ السَّلَامِ لمن اعتبرها مِنْهُمْ بِوَهْمٍ)**

الإيمان برؤية المؤمنين رَبهم في الجنة؛ هذا معنى كلامه.

قوله: **(لِأَهْلِ دَارِ السَّلَامِ)** يعني لأهل الجنة، و**(الرُّؤْيَةِ)**: رُؤية المؤمنين رَبهم تبارك وتعالى في الجنة.

لا يَصِّحُ الإيمان بهذه العقيدة **(لمن اعتبرها مِنْهُمْ بِوَهْمٍ)** أي: تَوَهَّمَ أنّ الله تعالى يُرَى على صفة كذا؛ أي: يُشَبِّه الله سبحانه وتعالى بِخَلْقِه، إنْ أثْبَتَ ما تَوَهَّمَهُ من الوَصْف؛ يكون مُشَبِّهاً، وإنْ نَفى الرُؤية من أصْلِها لأجل هذا التَّوَهُم الذي حَصل؛ فهو جاحِدٌ مُعَطِّل، يعني (يَتَوَهَّم)؛ يَتَصَوَّر تشبيهاً، ثم بعد ذلك إما أن يُثْبِت هذا التشبيه؛ فيكون مُشَبِهاً، أو أن يَنْفي؛ فيكون مُعَطِّلاً؛ فهو دائِرٌ بين أحد أمرين.

لماذا؟ لأنه وقع في التَّوَهُّم؛ التَّوَهُّم: أن الله يُرَى على صفة كذا.

فالواجب دَفْعُ ذلك الوَهْم، ولا يَدْفَعُه هذا التَّوَهُّم إلى نفي عقيدة الرؤية- رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة-، ولا يَدْفَعُهُ أيضاً إلى التشبيه؛ لأنّ الناس عادة في العقائد ما بين إفراطٍ وتَفريط؛ فالمؤلف هنا يقول: الإيمان الحقيقي والصحيح في هذه العقيدة: أن تَعْتَقِدَ أنّ الله سبحانه وتعالى يُرى يوم القيامة؛ يراه المؤمنون في الجنة، وألا تعْتَقِدَ تَشْبيهاً بهذا، ولا تنفي الرؤية؛ فتكون مُعْتَدِلاً.

قوله: **(أو تَأَوَّلَها بِفَهْمٍ)** أي: ادَّعى أنّه فَهِمَ لها تأويلاً يُخَالِفُ ظاهِرَها؛ يعني: حَرَّفَها، لم يؤمن بها إنْ أَوَّلَها على غير الحقيقة التي دَلّت عليه النصوص والتي يَعْتَقِدُها أهل السنة؛ فتَأَوَّلها تَأويلاً باطِلاً كالذين يقولون بأنّ الله تبارك وتعالى يُرَى بالقلوب لا بالأعين.

لاحِظ أن المؤلف يدور حَول أنّك لا تكون صاحِبَ عقيدة صحيحة في الرؤية إلَّا إذا كُنت مُعْتَدلاً؛ تُثْبِت الرؤية، وأنّنا نَرى الله سبحانه وتعالى حقيقة بأعيُنِنا يوم القيامة، من غير تشبيه لله سبحانه وتعالى بِخَلْقِه، ومن غير أن نَنْفي هذه الرؤية.

وكيف نَنْفيها؟ بتحريف النصوص التي وَرَدَت فيها؛ هذا ما يُريده المؤلف رحمه الله.

فقوله: **(وَلَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ لِأَهْلِ دَارِ السَّلَامِ)** لا يَصِّح الإيمان برؤية المؤمنين أهل الجنة لله تبارك وتعالى لمن اعتبرها منهم بوهم؛ فتوهَّمَها بعقله بأنها تُفيد تشبيهاً لله سبحانه وتعالى بخلقه، أو تأوَّلها بِفَهم؛ أتى لهذه النصوص التي وردت في الرؤية؛ وحرَّفها على معنى غير المعنى الحقيقي لها.

قوله: **(إِذْ كَانَ تَأْوِيلُ الرُّؤْيَةِ وَتَأْوِيلُ كُلِّ مَعْنًى يُضَافُ إِلَى الربوبية بترك التَّأْوِيلِ، ولزوم التسليم)**

ما معنى التأويل هنا؟

التأويل يأتي على معان كما قَدَّمنا ذلك في شرح "لُمعة الاعتقاد"، ذكرنا أنّ التأويل يأتي بمعنى التفسير، ويأتي بمعنى ما يَؤول إليه الأمر؛ أي: ما يصير إليه الأمر؛ يعني: حقيقة الأمر؛ وهذان المَعْنَيان لُغَوِيّان، والمعنى الثالث؛ وهو صرف اللفظ عن ظاهره لدليل، إن كان هذا الدليل صحيحاً؛ فهو تأويل، وإن كان الدليل فاسداً باطلاً أو لغير دليل؛ فهو تحريفٌ، وإن كان يُسَميه البعض تأويلاً؛ فيُسَمى تأويلاً فاسداً، تأويلٌ فاسدٌ أو تحريف؛ المعنى واحد.

وهذا التأويل هو المُراد هنا؛ وهو صَرْفُ اللفظ عن ظاهرِه لغير دليل صحيح؛ وهو التحريف، وهو الذي وَقَعَ فيه المُعْتَزِلَة ومن يُنْكِرُ الرؤية.

قال: **(إِذْ كَانَ تَأْوِيلُ الرُّؤْيَةِ)** صَرْف النصوص الواردة فيها عن ظاهرها، **(وَتَأْوِيلُ كُلِّ مَعْنًى يُضَافُ إِلَى الربوبية)** كل معنى من المعاني التي تُضاف إلى الله سبحانه وتعالى؛ كأن تقول: يد الله، عين الله، سَمْع الله، بصَرُ الله؛ كُلُّه تُضيفه إلى الرُّبوبية، إلى الله سبحانه وتعالى: **(بِترك التَّأْوِيل)** لا يجوز لك أن تُحَرِّفه عن ظاهره، والواجب الإيمان به كما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ وعلى مُقْتَضى اللغة العربية، وكما جاء عن السلف رضي الله عنهم.

ولا يجوز تأويل النصوص- أي: صَرْفها عن ظاهرها- لغير دليل صحيح؛ فالواجب إثبات ما أثبت الله لنفسه.

قوله: **(وَلُزُومَ التَّسْلِيمِ)** التسليم للنصوص الشرعية التي وردت؛ تُسَلِّم لها، لا تُعارِضها، لا تَرُّدها، لا تَكْفُر بها.

قوله: **(وَعَلَيْهِ دِينُ الْمُسْلِمِينَ)** من السَّلَف رضي الله عنهم ومن اتَّبَعَهُم بإحسان؛ كُلُّهُم كانوا على هذا المَنْهَج وعلى هذه العقيدة؛ حتى جاء أهل البِدَع، وانحرفوا عن جادَّة الصواب فيها.

قال: **(وَمَنْ لَمْ يَتَوَقَّ النَّفْيَ وَالتَّشْبِيهَ؛ زَلَّ ولَمْ يُصِبِ التَّنْزِيهَ)**

قوله: **(ومن لم يتوق النَّفْيَ والتَّشْبِيهَ)** كِلاهُما، من لم يَكُن حَذِراً من النَّفي والتشبيه، ويبتعد عن النَّفي والتشبيه، ويجعل بينه وبينهما وِقاية؛ بالالتزام بِمَنهج السلف رضي الله عنهم؛ بالإيمان بكل ما ثبت في الكتاب والسنة من النصوص الدالة على إثبات الصفات لله سبحانه وتعالى، وعلى ما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم؛ بهذا تَتَوَقَّ النَّفي وهو التعطيل، والتَّشبيه وهو تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه، وأهل السنة وَسَطٌ بين الطَّرَفين، من لم يَتَوقَّاهما **(زَلَّ وَلَمْ يُصِبِ التنزيه)** زَلَّ: أي انحرف.

(مَنْ لم يَتَوَقَّ النَّفي) مَنْ لم يجتنب النَّفي ويَحْذر منه؛ نفي الأسماء والصفات، ولم يتوقَّ (التَّشبيه)؛ من لم يَجْتَنِب ويَحْذَر من التَّشبيه، كِلاهما- التَّعطيل والتَّشبيه- مَنْهَجان فاسدان لأهل البِدَع؛ وهما على طرفي نقيض، وأهل السنة وَسَطٌ مُعْتَدلون بينهما.

قال: **(زَلَّ)** أي: زَلَّتْ قَدَمُه وانحرفَ عن الطريق المُستقيم، **(وَلَمْ يُصِبِ التنزيه)** لَمْ يكن مُنَزِهاً لله سبحانه وتعالى.

المُعَطِّلة عندما يَنفون صفات الله سبحانه وتعالى عنه يَزعُمون أنهم يريدون أن يُنَزِهوه عن النقائص؛ ما هي هذه النقائِص؟ مُشابَهَة المَخْلوقين.

مُشابَهَة المَخلوقين لا شَكْ أنها نَقْص في حق الله يَجِبُ تنزيه الله عنها؛ لكن كيف ذلك؟

هل بنفي الصِّفات التي أثبَتَها لنفسه؟ لا؛ وإنما بإثبات الصِّفات لله سبحانه وتعالى كما أثبتها لنفسه وكما يَليق بجلاله وعَظَمَتِه، ونفي أن تكون مُشابِهة لصفات المَخْلوقين؛ نكون قد نَزَّهْنا الله سبحانه وتعالى عن النقائص؛ إذ إننا لا نستنقِص الله سبحانه وتعالى عندما نقول الله مَوجود والخَلْقُ موجودون، والله سبحانه وتعالى حيّ والخَلْقُ أحياء؛ هل استَنْقَصْنا الله بهذا؟ لا، لأنّ وجود الله يليق بجلاله وعَظَمَتِه ووجود المَخلوقين يليق بِنَقْصِهِم، وحياة الله تَليق بجلاله وعَظَمَته وحياة المَخلوقين تَليقُ بِنَقْصِهِم؛ إذن ليس الوجود كالوجود ولا الحياة كالحياة؛ بهذا نكون قد عظمنا الله سبحانه وتعالى وآمنا بما أثبت الله تبارك وتعالى لنفسه ونَزَّهناه عن النقص، أما أن تُعَطِّل من أجل أن تُنَزِّه؛ فلا تكون قد أصْبتَ التنزيه؛ بل وقعتَ في التحريف ووصَفْتَ الله بالنقص؛ إذ نَفَيتَ عنه ما أثبت لنفسه تبارك وتعالى.

وكذلك المُشَبِّه ما نَزَّهَ الله بتشبيهه بخلقه، ولا أثْبَتَ ما أثبَتَ الله لنفسه؛ الله تبارك وتعالى أثْبَتَ لنفسه صفات تَليق به ولمْ يُثْبِت لنفسه صفات تليق بالبشر والمَخلوقين؛ وشتان بين الأمرين؛ فهذا المُشَبِّه أثْبَتَ لله صفاتٍ تليق بالمَخلوقين لا تَليق بالله؛ فوَصَفَه بذلك بالنقص ولمْ يُصِب التنزيه؛ هذا معنى قول المؤلف: (زَلَّ وَلَمْ يُصِبِ التنزيه).

الخلاصة:

إذن الواجب علينا أنْ نُثْبِتَ ما أثْبَتَ الله لنفسه من الأسماء والصفات كما يليق بجلال الله وعَظَمَتِه، وعلى ما فَسَّرَه به سَلَفُنا الصالح رضي الله عنهم، ولا يجوز لنا أنْ نُحَرِّفها، ولا نُأَوِّلَها تأويلاً فاسداً، ولا أنْ نُشبه الله سبحانه وتعالى بشيء من خلقه؛ بهذا نكون قد آمنا بأسماء الله وصفاته.

ومن ذلك أيضاً رؤية المؤمنين ربهم تبارك وتعالى في الجنة؛ يَرَوْنَه بأعيُنِهِم حقيقةً، ولكن لا كرؤية المَخْلوق للمَخْلوق (بإحاطة)[1].

وتشبيه النبي ﷺ الرؤية برؤية القمر؛ هو من تشبيه الرؤية بالرؤية لا من تشبيه المرئي بالمرئي.

ثم قال رحمه الله: **(فَإِنَّ رَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ، مَنْعُوتٌ بِنُعُوتِ الْفَرْدَانِيَّةِ، لَيْسَ فِي مَعْنَاهُ أَحَدٌ من البرية)**

المعنى واحد؛ أنّ الله سبحانه وتعالى **(مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ مَنْعُوتٌ بِنُعُوتِ الْفَرْدَانِيَّةِ)**.

(الفَرْدانية): الفَرد؛ المعنى واحد، (مَنْعوت): موصوف؛ المعنى واحد.

أي: أَنَّ الله سبحانه وتعالى يُوصَف بصفاتٍ تَليق بالواحد الأحد ولا تَليقُ بغيره، له يَدْ تَليق بجلاله وعَظَمَتِه، له سَمْعٌ له بَصَر يَليقُ بجلاله وعَظَمَتِه، يَضْحَكُ ضَحِكًا يليق به، يَغْضَبُ غَضَبًا يليق بجلاله وعَظَمَتِه، يستوي على العَرْش كما يليق بجلال عَظَمَتِه تبارك وتعالى.

هي صفات تليق بالواحد الأحد الفرد الصَّمَد {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص:١-٤]، نثبت الصِّفات التي تليق بالرب تبارك وتعالى التي أثبتها لنفسه في الكتاب وفي سنة نبيه ﷺ لا نُشَبِّه هذه الصِّفات بصفات المَخلوقين؛ فهذه صفات تَليق بالفَرد الواحد الأحد تبارك وتعالى؛ هذا معنى كلامه.

---

[1]- ما بين قوسين زيادة على الصوتية؛ لزيادة التوضيح.

قوله: **(لَيْسَ فِي مَعْنَاهُ أَحَدٌ من البرية)** ليس كمثله شيء، الخَلْق خَلْقٌ يَليق بهم النقص الذي هم فيه، والرَّبُ تبارك وتعالى كامل يليق به الكمال الذي يليق بالربوبية وبالفرد الصَّمَد.

قال رحمه الله: **(وَتَعَالَى عَنِ الْحُدُودِ وَالْغَايَاتِ وَالْأَرْكَانِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْأَدَوَاتِ، لا تَحْوِيهِ الجِهَاتُ السِّتُّ كَسَائِرِ الْمُبْتَدَعاتِ)**

(وَتَعَالَى) وتَنَزَّه وتَقَدَّسَ سبحانه وتعالى، هذا تنزيه لله تبارك وتعالى.

وهذه الألفاظ مما أُخِذَ على هذه العقيدة؛ ألفاظٌ مُجْمَلة تَحْتَمِلُ حقاً وباطِلاً، فاستعملها المؤلف، واسْتَغَلّها أهل البِدَع والأهواء لتمرير عقيدَتِهم، وزَعْمِهم أنّ هذه العقيدة على أُصولِهم، وهذا خَطَرُ استعمال الألفاظ المُوهِمَة المُجملة في العقيدة، التي تَحْتَمِلُ حقاً وباطِلاً.

نُحاوِلُ جاهدين في العقيدة ألا نَخْرُج عما وَرَدَ في الكتاب وفي السنة؛ هذا الأصل؛ لا نَتَكَلَمُ بغير هذا، هذا المَفروض، لكن اضْطَرَّ السلف رضي الله عنهم أن يتكلموا أحياناً ببعض الألفاظ التي لا تَجِدُها في الكِتاب والسنة؛ ردّاً على أهل البِدع عقائِدَهم الفاسدة، فاضطروهم إلى أنْ يَتَكَلَموا ببعض الألفاظ التي لا بُدَّ منها لتقرير عقيدة أهل السنة والجماعة؛ تقرير الحقِّ الذي ورد في الكتاب والسنة، وإن لم تَرِدْ الألفاظ المُعَيَّنة التي استعملوها لردَّ الباطل عند أهل الباطل؛ كقولهم في القرآن: (القرآن كلام الله غير مَخلوق)؛ لماذا؟

الآن لا تَجِدْ نصوصاً صريحة في زمن الصّحابة أنهم كانوا يَنْطِقون بهذا، ويقولون عقيدة أهل السنة والجماعة القرآن كلام الله غير مَخْلوق؛ لماذا؟

لأن أهل البدع لم يكونوا قد وجدوا بعد؛ يَتَكَلَّمون بمثل ما تكلموا به من الباطل.

تجد كلاماً في كلام الصّحابة يَدُلُّ على هذا المعنى ضمن كلام في موضوع مُعَيَّن غير هذا الموضوع؛ لأنهم ليسوا بحاجة إلى قول هذا الكلام؛ فلم يأت أهل البِدَع بعدُ ليُقَرِّروا بِدَعَهم، لكن لمّا ظهرت هذه البدعة- وهي القول بخلق القرآن-؛ تَجِدْ أئمة السلف الذين عاصروا هذه البِدْعة؛ تَجِدْ كلامهم كثيراً في هذه المسألة؛ لأنّ البِدْعة ظَهَرَت ووجَبَ رَدُّها بكلام واضح وصريح.

لذلك لمّا سُئِلَ الإمام أحمد رحمه الله: ألا يَسُعُنا أن نقول القرآن كلام الله ونَسْكُت؟ قال: ولِمَ تَسْكُت؟! كان يَسُعَكَ ذلك قبل أن يَتَكَلَّمَ أهل البِدَع بما تكلَّموا به، أمَّا اليوم؛ فلا.

انظر كيف يكون الفقه! هذه طريقة السَّلف رضي الله عنهم؛ قبل أنْ تحدث البِدْعة كان يَسَعُنا أن نقول القرآن كلام الله وانتهينا، يكون مَعروفاً ومَفهوماً عند الجميع ما معنى القرآن كلام الله، لكن لمّا ظَهَرَ أهل البِدَع؛ يقولون: القرآن كلام الله؛ لكنهم أيضاً يقولون: القرآن مَخْلوق، ومعنى أن يكون القرآن كلام الله عندهم أنّه مَخْلوق لله، وإضافته إلى الله إضافة تشريف، كأن تقول: ناقة الله، وبيت الله؛ إضافة تشريف، يقول لك: هذه ليست إضافة الصفة إلى المَوصوف، إذن أصبح عندي باطل، ولا بُدَّ من تمييز الحق عن الباطل بكلمة تفصل ذلك؛ ماذا نقول؟

نقول: القرآن كلام الله غير مَخْلوق؛ فانتهت البِدْعة.

إذن السّلف أحياناً يزيدون بعض الألفاظ للتمييز ما بين الحق والباطل وفصله عنه، إذ إنّ أهل البدع أهلُ تلبيس وأهل باطل لا يُحْسَنُ الظَّنُ في كلامهم أبداً؛ لأنهم يُلَبِّسون ويُراوِغون ويُحاولون خَلْطَ الحقِّ بالباطل في كَلماتِهم وفيما يتكلَّمون به.

هذا معنى ما نريد أن نقول: أن نبقى مع ألفاظ الكتاب والسنة ما استطعنا، نَزيدُ إذا زادَ أهلُ البِدَع لرَدِّ البِدْعة؛ إذا لمْ نَقْدِر على رَدّها إلا بإضافة بعض الكلمات التي لا بُدَّ منها؛ لأنّ الأصل أنْ نتوقف في العقيدة مع الكتاب والسنة وما جاء عن السلف رضي الله عنهم فقط، ولا نَزِيد على ذلك.

قال: **(وَتَعَالَى)** وتنزَّه وتَقَدَّسَ عن **(الحدود)**.

و(الْحُدود) جمع حَدْ، والحَدُّ في اللغة يأتي على مَعْنَيين؛ الأول: المَنْع، والثاني: طَرَفُ الشيء؛ هذا في اللغة.

لكن ماذا يريدون به في الاصطلاح؟ إذ ليس الجميع يستعملها بالمعنى اللغوي، البعض عندهم معانٍ اصطلاحية لهذه الكلمة؛ لذلك جاء عن بعض السلف؛ قالوا: أعلى مَن وُجِدَ عنه النطق بهذه الكلمة عبدالله بن المُبارك، وأثْبَتَ الحَدّ، وجاء عن بعضهم: نفي الحدّ؛ بلا حَدّ.

قالوا لعبد الله بن المُبارك: بحَدٍّ؟ قال: بحَدّ، وفي رواية عن الإمام أحمد أنه وافق على هذا القول، وجاء عن الإمام أحمد أنّه نفى الحَدّ.

هل بين أقوال السَّلف تعارض في ذلك؟ لا؛ لأنّ الحَدّ كما ذكرنا يُطْلَق على أكثر من معنى؛ لذلك قلنا: هو لفظ مُجْمَل لا بُدَّ من الاستفصال؛ ما المُراد منه؟ حتى نُثْبِتَ أو ننفي؛ هكذا نتعامل مع الألفاظ المُجملة؛ فنقول: هذا لَفْظٌ لم يُستعمل لا في كتاب الله ولا في سُنة رسول الله ﷺ؛ فماذا تُريد به؟

فنحن لا ننفيه ولا نُثْبِته بداية حتى نَسْتَفْصِل.

الحَدُّ يُطْلَقُ على معنىً صحيح وهو: أنّ الله سبحانه وتعالى مُستوٍ على عرشه، عالٍ على خلْقِه، بائِنٌ من خَلْقِه، ليس في شيءٍ من خَلْقِه، ولا خَلْقُه في شيء منه، بائنٌ من خَلْقِه مُنْفَصِلٌ عن خَلْقِه؛ يستعمل الحَدّ بهذا المعنى.

وهذا المعنى يَسْتَعمِله البعض ويُريدُ به: ردَّ عقيدة القائلين بأن الله في كل مكان؛ فعلى هذا المعنى: صحيح؛ لذلك جاء في بعض كلامهم- في كلام عبد الله بن المُبارك-؛ قالوا له: كيف نَعْرِفُ رَبَّنا عز وجل؟ قال: بأنّه على عَرْشِه بائِنٌ من خَلْقِه بحَدٍّ؛ يعني أنّه غير حالٍ في خَلْقِه، مُنْفَصِل عنهم، مُسْتَوٍ على عرشه تبارك وتعالى، ليس في شيءٍ من خَلْقِه.

وعُثْمان بن سعيد الدَّارمي في رَدِّه على المِرّيسي أثْبَتَ هذا الحَدّ بهذا المعنى وأوجَبَه؛ للانفصال عن أهل البِدَع والضلال.

هذا المعنى الأول، وإثبات الحَدِّ بهذا المعنى صحيح؛ للردِّ على قول الذين يقولون: بأنّ الله في كل مكان.

المعنى الثاني **للحَدّ**: بأنّ الله تبارك وتعالى يُدْرِكُ العقْلُ حَدَّه وتُحيطُ به المَخْلوقات؛ المعنى معنى باطل.
معنى الحدُّ بهذا المعنى؟ لا.
قال أهل العلم: أهل العقول هم أعْجَزُ أن يَحُدّوه أو يُكَيّفوه منهم من أن يَحُدّوا الرّوح أو يُكَيّفوها؛ فنفيُ الحَدِّ بهذا المعنى صحيح؛ فالله سبحانه وتعالى لا يُحيط به أحد.
إذن ما وَرَدَ عن السَّلف رضي الله عنهم في إثبات الحدّ المُراد منه معنى: أنّ الله عالٍ على عَرْشِه، بائنٌ من خَلْقِه، وليس في شيءٍ من خَلْقِه، والمُرادُ منه الردّ على الذين يقولون بأنّ الله في كل مكان؛ هذا الذي أثبت الحدّ.

أمّا على قول من قال بنفي الحدّ؛ فمُراده من ذلك: نفي الإحاطة ومعرفة الكُنْه والحقيقة.

نحن نعرِفُ الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته التي تعلمناها، أما الإحاطة؛ فلا {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} [طه:١١٠] هذا أصْلٌ؛ هذا بالنسبة للحدّ.

وأمّا **(الغَايَات)** فالغاية تُطْلَق ويُراد بها النهاية، غاية الشيء نهايته، وتُطلَق ويُراد بها: المَقْصود من الفعل؛ أي: الحِكْمة منه.

فإن أرادوا بنفي الغاية أنّ الله سبحانه وتعالى لا حِكْمَة لأفعاله، ويقولون مُنَزّه عن أن تكون له حِكَمٌ في أفعاله؛ فهذا باطل؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى له الحِكْمَةُ البالِغة في أفعاله تبارك وتعالى.

وكذلك يُراد بنفي الغايات: نفي أنْ يكون الله في السماء فوق العَرْش؛ وهذا المعنى باطل؛ أنّ الله ليس في السماء وليس فوق العرش: معنىً باطل؛ يَنْفون الغايات ويُريدون به هذا.

(وَالْأَرْكَانِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْأَدَوَاتِ):

(الأَرْكَانْ) الجوانب، و(الأَعْضَاء) التي في الإنسان عضو مثل اليَدْ والرِّجْل، في الإنسان في الحيوان، وهذه أجزاء يُمْكن أن تَتَبَعَّض، وأجْزاء الإنسان أعضاء، ويُقال لها أعضاء؛ لأنّه يُمكن انفصالها.

ويُقال: نفي الأعضاء بمعنى أنّه تعالى مُنَزَّهٌ عن التَّجَزُّؤ، الله سبحانه وتعالى أحَدٌ صَمَد، وهذا صحيح أحَدٌ صَمَدٌ لكن هذا التعبير مُشْكِل!

وقولُهُم الأعضاء والأدوات يَحْتَمِلُ أنْ يُراد منها نفي ما أثبت الله لنفسه من الصِّفات الذاتية كالوجه والعينين واليدين، فيُسَميها من يُريد نفيَها أعضاءً؛ فينفي الأعضاء والأدوات والأركان وهو يُريد نفيها في الحقيقة؛ وهذا المعنى نَفْيُه باطل.

لكن استعمال هذه الألفاظ مُجْمَل ماذا تُريد من هذا؟

قوله: **(لا تحويه الجهات الست)** فوق، تحت، أمام، خلف، يمين، شمال؛ هذه الجهات الست.

قوله: **(كسائر المبتدعات)** سائر المُبْتَدَعات تُسْتَعمل بمعنى بقية المُبْتَدَعات؛ يعني كسائر المَخلوقات كبقية المَخْلوقات، وتُسْتَعْمَل كلمة (سائر) كل؛ ككُل المَخْلوقات، والظاهر هنا أنه يُريد هذا؛ ككُل المَخْلوقات.

إذن الجهات الست عنده التي يُريدها هي الجِهات المَخْلوقة، لكن هي من الألفاظ المُجْمَلة، فربما يُريد مَن ينفي هذا: نفي عُلُو الله سبحانه وتعالى؛ وهذا باطل.

أمّا إن كان قصده: لا تَحْويه الجِهات المَخْلوقة؛ فهذا حق؛ فالله سبحانه وتعالى مُنَزَّه أن يُحيطَ به شيء من المَخْلوقات، بل هو أعظم وأكبر من أن يُحيطَ به شيء من المَخلوقات.

إذن هذه الألفاظ مُشْكِلَة، استعمالها مُشْكِل وهو مما أُخِذَ على المُصَنِّف، لكن عرفنا من حيث المعنى ما هو المعنى الصحيح وما هو المعنى الفاسد من ذلك. والله أعلم، والحمد لله.

نكتفي بهذا اليوم، نسأل الله القَبول لنا ولكم.